قرأت لك

ملة إبراهيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

هذه قراءة في كتاب " ملة إبراهيم " لمؤلفه الشيخ أبي محمد عاصم أحمد المقدسي.

والكتاب من الحجم الصغير، وقد أُلِّف منذ حوالي خمسة عشر عاماً، وهو يتناول الحديث عن ملة إبراهيم عليه السلام، ودعوة الأنبياء المرسلين، وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها.

ابتدأ الكاتب كتابه بعد المقدمة بقوله: "فصل: في بيان ملة إبراهيم":

حيث صدَّر هذا الفصل بقوله تعالى: {ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه}، وقوله تعالى: {ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}.

ثم قال: (وملة إبراهيم هي إخلاص العبادة لله وحده، بكل ما تحويه كلمة العبادة من معان، والبراءة من الشرك وأهله.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأول الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك وهو الموالاة فيه، وتكفير من تركه. الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله). اهـ

ثم ينبّه الكاتب إلى أنه قد يظن ظان أن ملة إبراهيم يمكن أن تتحقق بدراسة التوحيد وأقسامه، دون البراءة من الشرك وأهله، ثم يرد على ذلك ويفنّده، ويبين أن ذلك لو كان، لما ألقي إبراهيم في النار، ولما عودي أصحاب الرسالات والأنبياء، ويستدل في ذلك بقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الدرر السنية حيث قال: (لا يُتصور أن - أحداً - يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي

المشـركين ومن لم يعـادهم لا يقـال لـه عـرف التوحيـد وعمل به) اهـ [جزء الجهاد، ص 167].

ثم يُردف الكاتب القول بـأن الطـواغيت لا يظهـرون الرضا عن الإسلام، بل ودعمه بالكتب والمجلات والمعاهد إلا إذا كان هـذا الإسـلام - المزعـوم - لا يعـادي الكـافرين ويتبرأ من معبوداتهم ومناهجهم، حيث قال: (وإننا لنشـاهد هذا واضحاً في الدولـة المسـماة "السـعودية" فإنهـا تَغُرُّ النـاس بتشـجيعها للتوحيـد وكتب التوحيـد، وبسـماحها بـل وحثّهـا للعلمـاء على محاربـة القبـور والصـوفية وشـرك التمائم والتولـة والأشـجار والأحجـار... وغـير ذلـك ممـا لا تخشـاه ولا يضـرها أو يـؤثر في سياسـتها الخارجيـة والداخلية... وما دام هذا التوحيد المجزأ الناقص بعيـداً عن السـلاطين وعروشـهم الكـافرة فإنـه يتلقى منهم الـدعم والمساندة والتشجيع...) اهـ.

ثم أخـذ الكـاتب في الاسـتدلال ببعض أقـوال علمـاء الدعوة النجدية في مسألة البراءة من المشركين وموالاة المؤمـنين، ومن ذلـك مـا نقلـه عن الشـيخ أبي الوفـاء بن عقيل رحمـه اللـه الـذي قـال: (إذا أردت أن تعـرف محـل الإسـلام من أهـل الزمـان فلا تنظـر إلى ازدحـامهم في أبواب المساجد ولا في ضـجيجهم بلبيـك، ولكن انظـر إلى مواطأتهم لأعداء الشـريعة، فاللجـا اللجـا إلى حصـن هـذا الدين والاعتصام بحبل الله المـتين، والانحيـاز إلى أوليائـه المؤمنين، والحذر الحـذر من أعدائـه المخـالفين، فأفضـل القرب إلى الله تعالى، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليـد واللسـان والجنـان بقـدر الإمكـان) اهــ [من الـدرر السنية، جزء الجهاد، ص 238].

ثم نبّه الكاتب إلى أنه بالمقابل - بمقابل البراءة من الشرك وأهله - هناك أيضاً موالاة دين اللـه وأوليائـه، وأنـه وإن كان هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين، فلا يعني ذلك معاداة المؤمنين بـل لهم الـولاء والنصرة، وإن كانوا عصاة، حيث قال في هذا المقام:

(والمسلم المنحرف إنمـا يُتبرأ من باطلـه أو بدعتـه وانحرافه مع بقاء أصل الموالاة..... ولا نقـر أعين الطغـاة ونفرحهم بعكس ذلك أبداً، كما يفعل كثـير من المنتسـبين إلى الإسلام ممن اختـل لـديهم مـيزان الـولاء والـبراء في هذا الزمان، فبالغوا في الـبراءة والشـماتة من مخـالفيهم الموحدين والتحذير منهم، بـل ومن كثـير من الحـق الـذي

عنـدهم وربمـا على صـفحات الجرائـد المنتنـة المعاديـة للإسلام والمسلمين...) اهـ

ثم انتقـل الكـاتب إلى ذكـر أخص خصـائص ملـة إبـراهيم عليـه السـلام حيث قـال: (واعلم أن من أخص خصائص ملة إبراهيم ومن أهم مهماتها الـتي نـرى غالبيـة دعاة زماننـا مقصِّـرين فيهـا تقصـيراً عظيمـاً، بـل أكـثرهم هَجَرها وأماتها: إظهار البراءة من المشـركين ومعبـوداتهم الباطلة، وإعلان الكفر بهم وبآلهتهم ومنـاهجهم وقـوانينهم وشـرائعهم الشـركية، وإبـداء العـداوة والبغضـاء لهم ولأوضـاعهم ولأحـوالهم الكفريـة حـتى يرجعـوا إلى اللـه، ويتركوا ذلك كله ويبرأوا منه ويكفروا به، قال تعالى: {قـد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والـذين معـه إذ قـالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبـدون من دون اللـه كفرنـا بكم وبدا بيننا وبينكم العـداوة والبغضـاء أبـداً حـتى تؤمنـوا بالله وحده}.

يقـول العلامـة ابن القيم: "لمـا نهى اللـه تعـالى المؤمنين عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كـل حـال" اهـ [من بـدائع الفوائد 3/69]).

ثم أردف قائلاً: (ويقول الشيخ العلامة عبـد الـرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب "صاحب كتـاب فتح المجيد" حول آية الممتحنة السابقة: "فمن تـدبر هـذه الآيات عرف التوحيد الذي بعث اللـه بـه رسـله وأنـزل بـه كتبه، وعرف حال المخـالفين لمـا عليـه الرسـل وأتبـاعهم من الجهلة المغرورين الآخرين، قال شـيخنا الإمـام رحمـه الله - يعني جده محمد بن عبد الوهاب - في سياق دعـوة النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً إلى التوحيد وما جـرى منهم عنـد ذكـر آلهتهم بـأنهم لا ينفعـون ولا يضـرون أنهم جعلوا ذلك شتماً، فإذا عـرفت هـذا عـرفت أن الإنسـان لا يستقيم له إسلام ولو وحَّد اللـه وتـرك الشـرك إلا بعـداوة المشـركين والتصـريح لهم بالعـداوة والبغضـاء، كمـا قـال تعالى: {لا تجد قوماً يؤمنـون باللـه واليـوم الآخـر يـوادون من حـاد اللـه ورسـوله...}، فـإذا فهمت هـذا فهمـا جيـداً عرفت أن كثيراً ممن يدعي الدين لا يعرفه، وإلا فما الذي حمـل المسـلمين على الصـبر على ذلـك العـذاب والأسـر والهجرة إلى الحبشة مـع أنـه أرحم النـاس ولـو وجـد لهم رخصة أرخص لهم، كيف وقد أنزل الله عليه {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في اللـه جعـل فتنـة النـاس

كعذاب الله}، فإذا كانت هذه الآية فيمن وافق بلسانه فكيف بغير ذلك، يعني من وافقهم بالقول والفعل... فظاهرهم وأعانهم وذب عنهم وعن من وافقهم وأنكر على من خالفهم كما هو الواقع" [الدرر السنية، جزء الجهاد، ص93].

وأنا أقول لهم: لله درك كأنك تتكلم في زماننا...) اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى الرد على شبهة وهي قول البعض بأن ملة إبراهيم هذه هي مرحلة أخيرة من مراحل الدعوة، يسبقها البلاغ بالحكمة والجدال بالتي هي أحسن ولا يلجأ الداعية إلى ملة إبراهيم وخصائصها إلا بعد استنفاد جميع أساليب اللين والحكمة، فيرد الكاتب على ذلك من خلال قضيتين حيث يقول:

(ولأجل أن يزول عنك كل إشكال فها هنا قضيتان:

الأولى: وهي البراءة من الطواغيت والآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل والكفر بها، فهذه لا تؤخَّر ولا تؤجَّل بل ينبغي أن تظهر وتعلن من أول الطريق.

الثانية: البراءة من الأقوام المشركين هم أنفسهم إن أصروا على باطلهم). اهـ

ثم بدأ بالتفصيل في القضية الأولى، فبيّن أنه لابد من البراءة من الطواغيت سواء كانت أصناماً من حجر أو شجر أو قوانين أو تشريعات، وأخذ في ذكر الأدلة من القرآن الكريم... إلى أن قال:

(وها نحن نعايش في هذا الزمان انتشار شرك التحاكم إلى الدساتير والقوانين الوضعية بين ظهرانينا، فيلزم هذه الدعوات ولابد، التأسي بنبيها في اتباع ملة إبراهيم بتسفيه قدر هذه الدساتير وتلك القوانين وذكر نقائصها وإبداء الكفر بها... وإننا لنعجب! أي دعوة هذه التي يتباكى أولئك الدعاة على مصلحتها؟ وأي دين هذا الذي يريدون إقامته وإظهاره؟ وأكثرهم يلهج بمدح القانون الوضعي... وبعضهم يثني عليه ويشهد بنزاهته، وكثير منهم يقسم على احترامه والالتزام ببنوده). اهـ

ثم ينتقـل الكـاتب إلى القضـية الثانيـة، حيث قـال: (القضية الثانيـة وهي الـبراءة من المشـركين والكفـر بهم وإظهار العداوة والبغضاء لهم هم أنفسهم، يقـول العلامـة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان: "وما نجـا من هـذا الشرك الأكبر إلا من جرَّد توحيده للـه وعـادى المشـركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله". اهـ).

ثم أخذ الكاتب في زيادة الإيضاح لهذه القضية بأدلـة من الآيـات وأقـوال العلمـاء، ومن ذلـك قولـه تعـالى: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله}، وقوله جـل شـأنه: {فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله}... إلى غير ذلك من الآيات، ثم بيَّن الكاتب وحذَّر من موالاة من أصـر على الكفر، فيقول في ذلك:

(ويدخل في ذلـك أيضـاً التحـذير من مـوالاتهم، ومن الـدخول في طـاعتهم والاطمئنـان إليهم والمشـي في ركابهم وتكثير سوادهم عن طريـق الوظـائف الـتي تعينهم على باطلهم، وتثبت حكوماتهم وتحفـظ أو تنفـذ قـوانينهم الباطلة كالجيش والشرطة والمباحث وغير ذلك). اهـ

ثم ذكر الكاتب قوله تعـالى: {ولا تركنـوا إلى الـذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون اللـه من أوليـاء ثم لا تنصـرون}، وذكـر بعضـاً من أقـوال العلمـاء في ذلـك ومنهم أبو العالية حيث قال: (لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبـة ولين الكلام)، وقـول سـفيان الثـوري حيث قـال: (من لاق لهم دواة أو بـرى لهم قلمـاً أو نـاولهم قرطاسـاً دخل في ذلك).

ثم ذكر الكاتب تنبيهـاً حـول مسـألة السـرية، فقـال: (واعلم بعد ذلك كله أنه لا تنافي بين القيام بملـة إبـراهيم والأخذ بأسباب السرية والكتمان في العمل الجـاد لنصـرة الدين.. وكلامنا هذه كله لا يرد هذا السـبب العظيم الـذي كان يأخذ به النبي صلى الله عليه وسلم والأدلة عليـه من سيرته أكثر من أن تحصـى... ولكن الـذي يقـال: إن هـذه السرية يجب أن توضع في مكانها الحقيقي)... إلى قولـه: (وخلاصة الأمر أنها سـرية في الإعـداد والتخطيـط، علنيـة في الدعوة والتبليغ). اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى الرد على شبهة مفادها أن هذه الطريقة في الـدعوة تكشـف وتفضـح تخطيطـات البعض، وتعجل بالقضاء على الـدعوة وثمراتهـا، فيسـتدل في رده بقولـه تعـالى: {ولـولا دفـع اللـه النـاس بعضـهم ببعض لفسدت الأرض} ثم يقـول: (وفي قصـة أصـحاب الأخـدود عبرة لأولي الألباب فـإن ذلـك الغلام الداعيـة الصـادق مـا أقام دولة ولا صولة ولكنه أظهر توحيـد اللـه أيمـا إظهـار، ونصر الدين الحق نصراً مؤزراً ونـال الشـهادة، ومـا قيمـة الحياة بعد ذلك؟ وما وزن القتل بالحرق والتعذيب إذا فـاز الداعية بالفوز الأكبر... كانت الدولة أم لم تكن وإن حـرق المؤمنـون وإن خُـدَّت لهم الأخاديـد فـإنهم منتصـرون لأن كلمـة اللـه هي الظـاهرة والعليـا... أضـف إلى ذلـك أن الشهادة طريقهم والجنة نزلهم... فأنعم بذلك أنعم). اهـ

ثم يـذكر الكـاتب حـال أصـحاب الـدعوات الباطلـة، والفـرق بينهـا وبين الـدعوة الصـحيحة، حيث قـال: (فملـة إبـراهيم إذاً هي طريـق الـدعوة الصـحيحة... الـتي فيهـا مفارقة الأحباب وقطـع الرقـاب... أمـا غيرهـا من الطـرق والمناهج الملتوية والسبل المعوجـة المنحرفـة تلـك الـتي يريد أصحابها إقامة دين الله دون أن يستغنوا عن المراكز والمناصب ودون أن يغضبوا أصحاب السـلطان أو يفقـدوا القصور والنسوان والسعادة في الأهل والبيوت والأوطان، فليسـت من ملـة إبـراهيم في شـيء، وإن ادعى أصـحاب هـذه الـدعوات أنهم على منهج السـلف ودعـوة الأنبيـاء والمرسلين، فوالله لقد رأيناهم، رأيناهم كيف يبشـون في وجوه المنـافقين والظـالمين بـل والكفـار المجـادلين للـه ورسـوله لا لـدعوتهم ورجـاء هـدايتهم، بـل يجالسـونهم مداهنـة وإقـراراً لباطلهم، ويصـفقون لهم، ويقومـون لهم إكراماً يبجلونهم ويدعونهم بألقابهم، نحـو صـاحب الجلالـة والملك المعظم والـرئيس المـؤمن وصـاحب السـمو، بـل وإمـام المسـلمين وأمـير المؤمـنين مـع أنهم حـرب على الإسلام والمسلمين). اهـ

<u>ثم انتقل الكـاتب إلى فصـل آخـر، وهـو عن الثبات على الطريق المستقيم؛</u>

حيث قال: (فلا يظن ظان أن هذه الطريق مفروشة بالورد والرياحين أو محفوفة بالراحة والدعة، بل هي والله محفوفة بالمكـاره والابتلاءات، ولكن ختامهـا مسـك وروح وريحـان ورب غـير غضـبان، فأشـد النـاس بلاء الأنبيـاء ثم الأمثل فالأمثل، وأتبـاع ملـة إبـراهيم من أشـد النـاس بلاء

لأنهم يثبتون منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، كما قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم: "لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي" [رواه البخاري]) اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى فصل يُعدِّد فيه صور البراءة والمفاصلة، وذلك بذكر بعض من قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فذكر نوحاً وهوداً عليهما السلام، ثم ذكر كلاماً للشيخ سيد قطب رحمه الله في تفسيره فقال: (إنها انتفاضة التبرؤ من القوم وقد كان منهم وكان أخاهم، وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم وقد اتخذوا غير طريق الله... وانتفاضة المفاصلة بين حزبين لا يلتقيان، وإن الإنسان ليدهش لرجل يواجه هؤلاء القوم الواثقين بآلهتهم المفتراة هذه الثقة، فيسفه عقيدتهم ويقرعهم عليها، ثم يهيج ضراوتهم بالتحدي، لا يطلب مهلة ليستعد استعدادهم، ولا يدعهم يتريثون فيفثأ غضبهم، إن أصحاب الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان بحاجة إلى أن يقفوا طويلاً أمام هذا الموقف الباهر.. رجل واحد لم يؤمن معه إلا قليل، يواجه أعتى أهل الأرض.. وأكثر أهل الأرض حضارة مادية في زمانهم، فهم العتاة الجبارون الذين يبطشون بلا رحمة، والذين أبطرتهم النعمة، والذين يقيمون المصانع يرجون من ورائها الامتداد والخلود... إنه الإيمان والثقة والاطمئنان، الإيمان بالله، والثقة بوعده، والاطمئنان إلى نصره، {إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلاَّ هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم}). اهـ

ثم شرع الكاتب في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير صحابته الكرام، وكيف كانت براءتهم من الشرك وأهله، وكيف كان ثباتهم على هذا الدين، رغم ما كانوا يلاقونه من صنوف العذاب، وذكر من أقوال العلماء في ذلك قول الشيخ حمد بن عتيق، حيث قال:

(يقول الشيخ حمد بن عتيق عند كلامه على سورة البراءة من الشرك: "فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار: دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه وديني الذي أنا عليه أنتم براء منه، والمراد التصريح لهم بأنهم على الكفر، وأنه بريء منهم ومن دينهم، فعلى من كان متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك، ولا يكون مظهراً لدينه إلا بذلك، ولهذا لما علم الصحابة بذلك، وآذاهم المشركون أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين لما

أمرهم بـالهجرة إلى بلـد الغربـة". اهــ من [سـبيل النجـاة والفكاك، ص67]).

ثم ذكر الكاتب بعد ذلك مسألة، حـول قولـه تعـالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا اللــه عـدواً بغــير علم} وكيفيــة الجمــع بين عيب الآلهــة المزعومــة وازدرائها، وبين مفسدة سبّ الكفار للـه عـدواً بغـير علم، وبيّن ذلـــك ووضّــحه من خلال الأدلـــة وتفســير العلمـــاء للنصوص، ومما ذكر في ذلك:

(نقل القاسمي في تفسيره عن الرازي قوله: "وفي الآية تأديب لمن يدعو إلى الدين، لئلا يتشاغل بما لا فائـدة له في المطلوب، لأن وصف الأوثان بأنها جمادات لا تضــر ولا تنفع، يكفي في القـدح في إلهيتهـا فلا حاجـة مـع ذلـك إلى شتمها". اهـ

ولكن ذلك أيضاً لا يرضـي الكفـار ولا يعجبهم وإن لم يكن سبّاً مجرداً، فهو نسف لآلهتهم وكفر بهـا، لـذا سـموه سبّاً، كما سموا وصف آبائهم بالضـلال، شـتماً حيث قـالوا: "سـفّه أحلامنـا وشـتم آباءنـا وعـاب ديننـا وفـرّق جماعتنـا وسبَّ آلهتنا" والخلاصة أن ذلـك كلـه لا يـدخل في السـبّ المجرد الذي نهى الله عنه في الآية، ولا هـو مقصـود بهـا، حتى ولو ترتب على مثله أن يسـب الكـافر اللـه أو الـدين عدواً، فليس للمسلم أن يترك لأجله مـا أوجب اللـه عليـه من الصدع بالتوحيد وإظهار الدين). اهـ

ثم ذكر الكاتب شبهة أخـرى، وهي إيـواء أبي طـالب للنبي صلى الله عليه وسلم، وجـوار ابن الدغنـة لأبي بكـر رضـي اللـه عنـه، ومثـل ذلـك رهـط هـود وصـالح عليهمـا السلام، ثم أخذ الكاتب في تفنيد هذه الشبهة، حيث قال:

(... أن النبي صلى الله عليه وسلم مع موقـف عمـه المدافع هذا، لم يكن ليداهنـه على حسـاب دعوتـه ودينـه، بل كان عمه يعرف بدعوته صلى الله عليه وسلم ويســمع بعداوته وبعيبه لآلهتهم الباطلة، وقـد حـاولت قـريش معـه للضغط لمثل ذلك، ما داهنه صلوات الله وسلامه عليه ولا تنازل عن شيء من أمر دينه تطييباً لخاطر عمه الذي كان يحميه وينصره ويؤويه). اهـ

ثم قـال بعـد قليـل في نفس الموضـع: (أضـف إلى ذلك أن هناك فرقاً واضحاً يجب أن يلاحـظ ويعتـبر بين أن

يعين الكافر مسلماً أو يجيره وينصره ويحميه ويؤيه بنفسه دون أن يلجأ المسلم إليه أو يذل نفسه له أو يتودد، وإنمـا يفعل الكافر ذلك من تلقاء نفسه بدافع القبلية أو العصبية أو القرابــة وغيرهــا، وبين أن يطلب المســلم ذلــك منــه ويكــون في طلبــه نــوع ذل ومهانــة ومداهنــة أو إقــرار وسكوت عن باطله أو رضىً بشركه، وخلاصـة القـول في ذلك كله أن معاداة أهل الباطل وإظهار البراءة منهم ومن آلهتهم الزائفة وأديانهم الباطلة وقـوانينهم العفنـة... أصـل عظيم، وركن وثيق في دعوة الأنبياء والمرسلين). اهـ

ثم أخذ الكاتب في تصنيف الناس مع هذا الحــق إلى أقسام، حيث قال:

(ولتعلم أخيراً أن الناس مع هذا الحق أقسام:

- رجل ثابت صادع بملة إبراهيم.

- رجــل أقــل منزلــة من الأول لا يقــدر على هــذه الطريق فهو يعتزل بغنيمات.

- رجل مستضعف مغلق عليه بابه مقبل على خاصـة أمره...). اهـ

وهذه الأصناف التي ذكرها الكاتب، ناجون بإذن الله، ثم شرع الكاتب في ذكر أصـناف أخـرى من النـاس مبينـاً أحــوالهم، حيث قــال: (أو آخــر مظهــر للرضــى عن أهــل الباطــل مــداهن لإفكهم وضــلالهم فهــذا لــه ثلاث حــالات ذكرها الشيخ ابن عتيق في سبيل النجاة والفكاك [ص62] فقال:

"الحالــة الأولى: أن يــوافقهم في الظــاهر والبــاطن فهذا كافر خارج عن الإسلام.

الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل إليهم في البـاطن، مــع مخــالفتهم في الظــاهر، فهــذا كــافر أيضــاً، وهم المنافقون.

الحالة الثالثة: أن يوافقهم في الظـاهر مـع مخالفتـه لهم في الباطن وهو على وجهين:

أحـدهما: أن يفعـل ذلـك لكونـه في سـلطانهم مـع ضربهم وتقييدهم له وتهديـده بالقتـل، فإنـه والحالـة هـذه يجـوز لـه مـوافقتهم في الظـاهر مـع كـون قلبـه مطمئناً بالإيمان كما جرى لعمار، قال تعالى: {إلا من أكره وقلبــه مطمئن بالإيمان}.

الوجه الثاني: أن يـوافقهم في الظـاهر مـع مخالفتـه لهم في البـاطن، وهـو ليس في سـلطانهم، وإنمـا حملـه على ذلك إما طمع في رياسة أو مال أو مشحة بـوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المال فإنه في هـذه الحالـة يكون مرتداً ولا ينفعه كراهتـه لهم في البـاطن، وهـو ممن قال اللـه فيهم: {ذلـك بـأنهم اسـتحبوا الحيـاة الـدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين}.

ثم شرع الكاتب في تبيين مسألة الإكـراه، والمعتـبر وغير المعتبر في هذه المسألة ثم أردف يوضح أن الأحكام تجـري على الظـاهر، واسـتدل بقـول عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه والـذي أخرجـه البخـاري حيث قـال: "إن أناساً كانوا يؤخذون بـالوحي في عهـد رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم فمن أظهر لنا خيراً أمنـاه وقربنـاه وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب سريرته، ومن أظهـر لنـا سـوءاً لم نأمنــه ولم نصــدقه وإن قــال إن ســريرته حسنه"). اهـ

ثم ذكر الكاتب قصة العباس رضي اللـه عنـه وكيـف أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاملـه كبقيـة الأسـرى، أي على ظاهره، ثم ذكر قصة حاطب رضي الله عنــه وردّ على الشبهة التي تثار حول هذه القصة.

ثم شــرع الكـاتب في فصـل: (من أسـاليب الطغاة لتمييع ملـة إبـراهيم وقتلهـا في نفـوس الدعاة):

وهو الفصل الأخـير من الكتـاب، حيث ذكـر أن هـذه الأساليب قد مورست مع النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى: {ودوا لو تـدهن فيـدهنون} وقـال تعـالى: {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينـا إليـك لتفـتري علينـا غيره وإذا لاتخذوك خليلا}، ثم شرع في ذكـر أمثلـة لهـذه الأساليب، فقال:

(ومن أمثلة هذه الأساليب في واقعنا المعاصر؛ ما أشرنا إليه مما يؤسسه كثير من الطواغيت من برلمانات ومجالس أمة وأشباهها ليجمعوا فيها خصومهم من الدعاة وغيرهم فيجالسونهم فيها ويقاعدونهم ويختلطون بهم حتى يميعوا القضية بينهم.

ومن ذلك أيضاً ما يلجأ إليه كثير من هؤلاء الطواغيت من تجنيد العلماء وشغل أوقاتهم لصالحهم في محاربة خصومهم ومن يخافونهم على أنظمتهم وحكوماتهم كالشيوعيين مثلاً أو الشيعة.

بل ربما استغل كثير من الطواغيت هذا المزلق الخطير وسخروا كثيراً من هؤلاء العلماء الجهلاء في الصد عن كثير من الدعاة والتنفير من جماعاتهم الإسلامية.

ومن ذلك أيضاً إغراء المؤمنين والدعاة بالمناصب والمراكز والوظائف والألقاب).

إلى غير ذلك مما عدّد الكاتب في هذا المجال من مزالق.

ثم يختم صاحب الكتاب بهذه الكلمات الطيبة:

(وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع الأهواء كلها، وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء، فأصحاب هذه الأهواء يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له، فهم إلب عليه، بعضهم ولي لبعض، ولكنهم مع ذلك أضعف من أن يتولى بعضهم بعضاً من صاحب شريعة يتولاه الله. والله ولي التوفيق).

هذا ما تيسر من قراءة في هذا الكتاب، وننصح الإخوة الكرام بقراءة هذا الكتاب ففيه من الخير الكثير والنفع الوفير، جزى الله مؤلفه خير الجزاء، وعجل بفكاك أسره... آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عن مجلة المجاهدون

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
sw.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www